منصة التعليم التونسي · السنة الثانية ثانوي

شرح قصيدة عوجاء مرقال

محور الشعر الجاهلي · اللغة العربية

محتويات الدرس

التمهيد

شرح الدرس

المفردات والمصطلحات

منهجية الإجابة

تمهيد

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، ويقدم مسارًا واضحًا لفهم النص وتحليله ومراجعة عناصره الأساسية.

شرح قصيدة «عوجاء مرقال» – محور الشعر الجاهلي

تمهيد: يندرج هذا المقطع ضمن القسم الثاني من معلّقة طرفة بن العبد، وهو القسم الذي ينتقل فيه الشاعر من أجواء الوقوف على الأطلال وما يتصل بها من حزن وذكرى إلى وصف الرحلة والراحلة. ويؤدي هذا الانتقال وظيفة فنية ومعنوية: فالناقة تحمل الشاعر في الصحراء، وتعينه على مغادرة مشهد الماضي، كما تتيح له أن يستعيد الحركة والنشاط بعد لحظة التأمل والأسى. لذلك لا يقف وصفها عند حدود رسم هيئة حيوان، بل يصبح مدخلًا لفهم صورة الشاعر عن نفسه.

موضوع النص: يتغنى طرفة بناقته، فيعرض صفاتها الجسدية والحركية، ويبرز قدرتها على السير والتحمل. ومن خلال هذا الوصف يجعلها وسيلة للتخفف من الهموم، ويربط خصالها بما يعتز به هو من قوة وحيوية وقدرة على الصبر ومواجهة مشاق الرحلة.

تقسيم النص

- **البيتان الأول والثاني:** وصف إجمالي للناقة، يمهد لعرض خصالها.
- **بقية المقطع:** وصف مفصل، تتعدد فيه مظاهر القوة والسرعة والجمال، وتتسع فيه دلالة الراحلة لتتصل بالشاعر وبمسار القصيدة.

يقوم هذا التقسيم على التدرج من الإجمال إلى التفصيل؛ فالشاعر يضع أولًا إطارًا عامًا للصورة، ثم يجزئها إلى ملامح محددة ويقرّبها إلى ذهن المتلقي بالتشبيه.

التحليل المتدرج

1. الانتقال من الطلل إلى الرحلة: يفتتح هذا القسم منعطفًا في بناء المعلقة. فبعد صور الأطلال الثابتة والمرتبطة بالماضي، تظهر صور الحركة والسفر في حاضر الشاعر. والرحلة ليست مجرد انتقال مكاني؛ إنها خروج من حال التأثر بما مضى إلى مغامرة تتطلب الجلد ومجابهة أخطار الصحراء. ومن هنا يكتسب وصف الناقة أهمية تتجاوز موضوعه المباشر، لأن الراحلة هي الأداة التي تتيح للشاعر متابعة الطريق واستعادة القدرة على الحركة.

ويربط بيت التخلص بين القسم السابق وهذا القسم: فهو يفصل بين موضوعين، لكنه يحافظ في الوقت نفسه على تواصلهما. فالمعنى ينتقل من الحديث عن الأطلال إلى وصف الراحلة، بينما يظل الخيط النفسي حاضرًا؛ إذ تساعد الرحلة على تجاوز الهم الذي أثاره مشهد الماضي. ويكشف هذا الربط عن عناية الشاعر بانسجام أجزاء القصيدة، لا عن انتقال مفاجئ لا صلة له بما قبله.

2. القوة والصلابة: يبرز الشاعر بنية الناقة وما فيها من متانة، فيصفها بصفات توحي بامتلاء الجسم وقوته وصلابة أعضائه. ومن التشبيهات ما يقرب هيئة جانبيها ومرفقيها من صورة السقاء الذي يحمل دلوين، ومنها ما يشبهها بالقنطرة. وظيفة هذه المقارنات أن تجعل الأوصاف محسوسة، وأن تنقل إلى السامع هيئة الناقة وقوة بنيتها في صورة واضحة. كما ترد إشارات إلى

صلابة الجمجمة ودقة السمع وقوة القلب؛ وهي صفات تجمع بين متانة الجسد والاستعداد لمواجهة مشقة الطريق.

3. السرعة والحركة: لا تقتصر صورة الناقة على القوة، بل تتميز بالحيوية وسرعة السير. ويفيد وصفها بأنها «عوجاء مرقال» شدة نشاطها وسرعتها؛ فاعوجاج سيرها مرتبط بفرط الحركة لا بالعجز. كما يدل سيرها في الليل والنهار على مواصلة المسير وعدم الاقتصار على وقت دون آخر. وتستعين الصورة بتشبيهها بالنعام، بما يقرب سرعتها وخفتها، وتبرز كذلك سرعة قيامها وارتفاعها، وقدرتها على ضبط سيرها وفق إرادة صاحبها. وبهذا تتكامل الحركة مع الطاعة والتحمل: فهي سريعة، ولكنها أيضًا قابلة لقيادة راكبها.

4. مظاهر الجمال: يلتفت الوصف إلى تفاصيل الوجه والعينين والشفاه والجلد. فنعومة الخد، ولين المشفر، وصفاء العينين، تقدم الناقة في صورة جميلة دقيقة الملامح. ولا يعزل الشاعر الجمال عن المنفعة؛ فهذه الراحلة تجمع حسن الهيئة إلى القوة والسرعة والقدرة على مواصلة السفر. ومن خلال اجتماع هذه الخصال تبدو نموذجًا مثاليًا في نظر الشاعر، لا مجرد دابة تؤدي غرض الركوب.

5. الناقة مرآة للشاعر: يتضح المعنى الأعمق للوصف حين نصل صفات الراحلة بصفات صاحبها. فالصلابة والقوة وخفة الحركة والنشاط والقدرة على التحمل ليست خصالًا يرسمها الشاعر للناقة وحدها، بل يمكن أن تُقرأ بوصفها صورة غير مباشرة لما يعتز به في نفسه. وهكذا يغدو الحديث عن الراحلة طريقًا إلى الفخر بالشاعر، من غير أن يتحول المقطع بالضرورة إلى تصريح مباشر بذلك. إنها وسيط فني تتجلى فيه صورة الذات: راكب قادر على متابعة الرحلة، ومواجهة المشقة، والتحرك بعد تجربة الأسى.

وتتصل هذه الدلالة بما سبقها من وصف المحبوبة؛ إذ يلتقي الوصفان في بعض عناصر الجمال والصفاء والنعومة، وتوازي بعض ملامح الناقة ملامح المرأة التي سبق الحديث عنها. غير أن هذا التوازي لا يلغي اختلاف الوظيفة: فذكر المحبوبة يستحضر تجربة عاطفية، أما الراحلة فتنقل الشاعر إلى فضاء الرحلة والحركة، وتساعده على تجاوز ما علق به من حزن الأطلال. لذلك تجمع الناقة بين أثر الماضي وإمكان الانطلاق نحو ما يأتي.

المفردات والمصطلحات

- **مرقال:** صيغة مبالغة تدل على كثرة الإسراع في السير.
- **تروح وتغتدي:** تواصل السير في أوقات مختلفة من اليوم، بما يفيد امتداد الحركة.
- **وجناء:** عظيمة مكتنزة اللحم، وهي صفة توحي بالقوة والمتانة.
- **بيت التخلص:** بيت يصل بين موضوعين في القصيدة؛ فهو حد فاصل من جهة، وعنصر وصل وانسجام من جهة أخرى.

- **الصورة الحسية:** رسم المعنى اعتمادًا على صفات وأشياء يمكن إدراكها بالحواس.
- **التشبيه:** مقارنة شيء بشيء لتقريب صفته أو إبرازها في صورة محسوسة.

الخصائص الفنية

يستند رسم الناقة أساسًا إلى التشبيه، لأن الشاعر يقرب أعضاءها وحركتها إلى المتلقي بمقارنتها بأشياء ومشاهد مألوفة. ويسهم التشبيه في تقريب الصورة حتى يكاد السامع يتخيلها، وفي المبالغة في إبراز تميز الناقة، كما يحقق الإيجاز ويمنح الوصف تنوعًا فنيًا. وتتعدد مصادر الصور بين عناصر من البيئة البدوية، مثل النعام وجلود البقر والصخر، وأشياء أخرى كالقنطرة والسفينة. ويظل الخيال في هذه الصور حسيًا؛ إذ يقارن الشاعر محسوسًا بمحسوس، ويستعين بمشاهد قابلة للتخيل. أما تتابع الصفات من القوة إلى السرعة ثم الجمال، فيمنح اللوحة اتساعًا وتدرجًا، فلا تبدو الناقة ذات خاصية واحدة.

تركيب وتأليف

يرسم طرفة في هذا المقطع ناقة تجمع بين البنية الصلبة والحركة السريعة والجمال، ويجعل التشبيه وسيلته الأبرز لتجسيد خصالها. ويتدرج الوصف من ملامح عامة إلى تفاصيل الجسم والسير، فتتكون أمام القارئ لوحة محسوسة متعددة الجوانب. لكن الدلالة لا تنتهي عند حدود الوصف؛ فالناقة وسيلة لعبور الصحراء وتخفيف ثقل الهم، ومرآة تتيح للشاعر أن يبرز القوة والنشاط والتحمل التي يراها في ذاته. وبذلك يصل المقطع بين ذكرى الأطلال وحركة الرحلة، ويمهد لما يتلوه من فخر، جامعًا بين وحدة المعنى وتنوع الصور.

منهجية الإجابة عن أسئلة النص

1. ابدأ بتحديد موقع المقطع في القصيدة: إنه قسم الرحلة ووصف الراحلة، ويأتي بعد الطلل.
2. عند تقسيم الأبيات، اعتمد معيارًا واضحًا هو التدرج من الوصف الإجمالي إلى التفصيلي، واذكر حدود كل قسم وفق نصك.
3. إذا طُلب وصف الناقة، صنف الشواهد بحسب الصفات: القوة والصلابة، ثم السرعة والتحمل، ثم الجمال. اربط كل شاهد بدلالته بدل الاكتفاء بتعداد الألفاظ.
4. إذا سُئلت عن الصورة الفنية، حدّد المشبه والمشبه به متى كانا واضحين، ثم بيّن ما يضيفه التشبيه إلى المعنى: تقريب الهيئة أو إبراز القوة أو السرعة.
5. إذا طُلبت علاقة المقطع بما قبله أو بعده، وضح وظيفة التخلص، ثم اربط الرحلة بتجاوز الحزن، والناقة بصورة الشاعر وبالفخر اللاحق.

6. اختم إجابتك بخلاصة قصيرة تجمع الفكرة والأسلوب والدلالة، واستند إلى ألفاظ الأبيات التي درستها من غير أن تستبدل التحليل بتلخيص عام.

المفردات والمصطلحات

الطلل	أثر الديار بعد رحيل أهلها، ويحمل دلالات الذاكرة والزوال.
الشاهد	لفظ أو تركيب أو بيت يُستند إليه لإثبات فكرة.
التأليف	خلاصة تجمع نتائج التحليل وتقيّم قيمته الفنية والدلالية.

منهجية الإجابة

1. اقرأ العنوان وحدد المحور ونوع النص قبل الشروع في التحليل.
2. قسّم النص حسب التحول في المعاني أو مواقف الشخصيات أو مراحل التجربة.
3. استدل بشاهد دقيق ثم فسّر أثره في المعنى أو الأسلوب، ولا تكتف بالتسمية.
4. اختم بتركيب يربط بين المضمون والبناء ويبرز القيمة الفنية أو الإنسانية.

خلاصة المراجعة: افهم الفكرة، حدّد الشاهد، فسّر دلالته، ثم اربط النتيجة بمحور الدرس.